رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 81- سورة الأعراف | من الأية 58 إلى 29

عبدالرحمن العجلان

الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قومي اعبدوا الله ما لكم من اله غيره - 00:00:00

وقد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين. ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله - 00:00:20

من امن به وتبغو نهائيا عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم انظروا كيف كان عاقبة المفسدين ان كانت طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير - 00:00:40

خير الحاكمين. قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله - 00:01:00

ومنها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين. وقال الملأ الذين كفروا من قومه - 00:01:20

شعيبا انكم اذا لخاسرون. فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين. الذين كذبوا شعيبا لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين. يقول الله جل وعلا والى مدينة اخاهم شعيبا. مدين هو - 00:01:40

اسم لابي القبيلة فسموا باسم ابيهم الذي هو مدين ابن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وقيل مدين اسم للمكان. للبلد ويقول حينئذ التقدير الى والى اهل مدينا واخاهم مفعول لفعل معلوم من السياق - 00:02:10

وارسلنا الى مدين اخاهم. شعيبا كما تقدم عطفه ماذا قال لهم؟ وشعيب عليه السلام هو من ذرية ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام. لانه ما بعث الله من نبي بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام الا هو من ذريته - 00:03:00

فهو ابو الانبياء. جميع الانبياء الذين بعثوا بعده عليه الصلاة والسلام هم من ذريته. وشعيب عليه السلام ارسله الله الى مدين او الى اهل مدينة على انها اسم للبلد ويقال لي شعيب عليه السلام خطيب الانبياء. لانه كان بليغ - 00:03:30

في تبليغ قومه عليه الصلاة والسلام كان خطيبا قوي الحجة. وهو عليه الصلاة والسلام كان اعمى البصر كفيف البصر. والى مدين اخاهم شعيبا ماذا قال قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره. ومن اهم ما نستفيده من - 00:04:00

قصص الانبياء ان دعوتهم جميعا واحدة الى عبادة الله وحده كل الانبياء كلهم يقول يا قومي اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اي افردوه بالعباد وحده لا شريك له. قال يا قومي اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم - 00:04:40

لانه ما من نبي الا وجعل الله له معجزة. وغالبا تكون من جنس ما برع فيه قومه ولم يقص علينا جل وعلا جميع معجزات الانبياء. بل منها ما قصه الله علينا ومنه - 00:05:10

ما لم يقصه علينا. وهنا شعيب في جميع الايات التي وردت في ذكره عليه الصلاة والسلام. وفي مخاطبته لقومه لم يذكر لنا جل وعلا المعجزة التي جعلها على يديه. فهو عليه السلام قال قد جاءكم - 00:05:44

بينة من ربكم يعني علامة واضحة على صدق وعلى اني رسول الله اليكم ويجوز ان تكون هذه البينة ارساله اليهم. يقول انني ابين

لكم ما يجب عليكم وما يحرم عليكم فهذه بينة من الله جعلني الله - 00:06:14
رسولكم ابين لكم ما يحل وما يحرم. قد كن بينة من ربكم. فاوفوا الكيل والميزان. ولا تبخسوا الناس اشياءهم كان من صفتهم انهم يبخسون الكيل والوزن. اذا كان الرجل له - 00:06:44
كذا مقدار في الميزان عطوه اقل من ذلك بخسا. وكذلك الكيل. والله جل وعلا انا توعد المطففين في الكيل والوزن اي الذين يبخسون بقوله جل وعلا ويل للمطففين الذين ازا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون. ولا تبخسوا الناس اشياءهم - 00:07:14
فاوفوا الكيل والميزان يعني اعطوا الناس حقوقهم. وحقوق العباد كما هو معلوم مبنية على والمشادة وهي من الديوان الذي لا يتجاوز الله عنه وهو حق العباد لان كل عبد يريد حقه. فاذا كان للعبد حق على العبد - 00:07:46
فان العبد الذي له الحق يأخذ من حسنات من عليه الحق. فان فنيت حسناته اخذ من سيئاتهم يا سيئات اصحاب الحقوق وطرحت عليه. فهذا لا بد ان سوف والاستيفا هذا يوم القيامة لجميع الخلق - 00:08:17
المكلفين وغير المكلفين. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يقتص للجماء من القرن كل من تعدى كل متعد فانه سيؤخذ الحق منه وحقوق العباد مبنية على المشاحة فلا يتجاوز عنها. ولهذا حذر نبي الله شعيب - 00:08:59
قوله من ان يبحسوا الناس اشيائهم وقد ورد في الحديث انه يغفر للشهيد عند اول قطرة من دمه كل ذنب الا الدين. فانه لا يغفر. لانه حق من حقوق العباد - 00:09:29
فاوفوا الكيل والميزان اوفوا يعني اعطوا ما عليكم وافيا ولا تنقصوا منها. ولا تبخسوا الناس اشياء لهم بخس ظلم الناس واعطائهم اقل من حقهم. اخذ شيء من حقهم. ولا تبخسوا - 00:09:59
اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها. فبخس الكيل والوزن وعدم الوفاء من الافساد في العرض ومن سبب البلاوي والنقم التي تحل بالعباد اذا بخسوا الكيل والوزن ولا ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها. بماذا اصلحها الله - 00:10:27
بالانبياء عليهم الصلاة والسلام. فارسال الرسل صلاح للارض لانه يتبين للمرء كيف يعمل على نور من ربه فاذا عمل الناس بالايمان صلحت الارض وتتابعت الخيرات على الناس واذا حصل الظلم في الارض حصلت الشدائد على الناس - 00:11:13
والعذاب بسبب ظلمهم. فالله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم فاذا ظلم العباد بعضهم بعضا حينئذ ابتلاهم الله جل وعلا بالشدائد والمحن ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ذلكم - 00:11:57
يعني الوفاء بالكيل والوزن وعدم الافساد وعدم بخس الناس حقوقهم خير لكم ان كنتم مؤمنين مصدقين برسالتي. ان كنتم مؤمنين مصدقين فهذا العمل خير لكم في دينكم ودنياكم. خير لكم في - 00:12:27
في دنياكم واخرتكم. فيه سعادتكم. قال الملأ الذين استكبروا منه قومه غالبا وكثيرا ما يكون الجواب من الملأ الذي هم الرؤساء والكبراء ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله - 00:12:57
من امن به ولا تقعدوا بكل صراط توعدون. نبههم على الوفاء بالكيل والوزن وعدم اكل حقوق الناس وعدم الافساد في الارض بعد ان اصلحها الله بالرسالة والنبوة ثم حذر عليه الصلاة والسلام بقوله ولا - 00:13:27
تقعد بكل صراط توعدون. لا تقعدوا بالطرق. طرق الناس توعدونا الناس وتصرفونهم عن دينهم وتصدون عن سبيل الله من امن به. من اراد الايمان او من جاء من بعيد يريد ان يسمع - 00:13:57
الى شعيب والى ما يقوله هذا الرجل توعدتموه ووقفتم في طريقه ومنعتموه من الاستماع الى كل طريق هذه المراد بها والله اعلم الطرق الحسية الطرق موصلة التي يسلكها الناس لا تقعدوا بالطرق التي يسلكها الناس توعدون - 00:14:27
الناس عن ان يؤمنوا بشعيب. او توعدونهم وتظلمونهم باخذ حقوقهم حقوقهم والتعدي عليهم. وتصدون عن سبيل الله هذه هي سبيل المعنوية الطريق المعنوية طريق الله. طريق الحق. طريق الايمان. لا تقعدوا تمنعوا الناس عن - 00:14:57
في طريق الايمان من جاء ليؤمن بشعيب منعتموه وصددتموه وصرفتموه عن ذلك وقلتم احذره فان انه يضرك في دنياك. احذر

متابعتك لشعيب فانه ضرر عليك. يفرق بينك وبين اين ولدك؟ يفرق بينك وبين اهلك هذه طريقة الظالين الذين يصدون الناس عن طريق الحق - 00:15:27

كما كان كفار قريش يفعلون فيمن جاء الى مكة يريد الاستماع من محمد صلى الله عليه وسلم يقولون له احذره فانه ساحر كاهن يفرق بين المرء وزوجه يفرق بين الاب وابيه يفرق بين - 00:15:57

اخي واخيه اما عندهم الا التهجم والاذى محاولة في ابعاد الناس عن الايمان ولا تقعدوا بكل صراط توعدون يعني تتوعدون الناس وتصدون عن سبيل الله من امن به وتبغونها عوجا. يعني تريدون سبيل الله معوجا لا يسلك - 00:16:17

احد تبغونها تريدونها؟ ان تكون معوجة لا سالك فيها واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم. هذه نعمة من الله انعم الله بها عليكم. كنتم قليلا سواء كان قليلا في العدد. فكثر النسل - 00:16:47

وكثر عددكم او كنتم قليلا ضعفاء. لا مال ولا هيبة لكم فرزقكم الله المال وجعل لكم الهيبة في قلوب الناس. فهذه نعمة. واذكروا اذ كنتم اذا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين. تأملوا فيمن قبلكم - 00:17:17

تعرفون ما حل بقوم لوط وهم اقرب الناس اليكم. لان شعيب عليه السلام كانت جدته لابيه هي ابنة لوط عليه السلام وجد ابيه هو ابراهيم الخليل عليه السلام وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به - 00:17:47

لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين. ان كان بعضكم امن بعضهم امن بشعيب عليه السلام. وبعضهم لم يؤمن امتنع عن الايمان ماذا قال شعيب عليه السلام - 00:18:27

يقول اصبروا وفي هذا وعيد لهم بانه متيقن بانه هو ومن معه على الحق ومن عداه على الباطل. ومن كان على الباطل فانه سيقع عليه العذاب لا محالة فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين. يحكم الله بيننا بيننا وبينكم - 00:18:47

بين من امن بشعيب ومن كفر به. والله جل وعلا خير الحاكمين واعدل الحاكمين وقد يسمى الحاكم في الدنيا حاكما القاظي والوالي يقال له حاكم ولكن حكمه وليس كحكم الله جل وعلا. فصفة المخلوق على قدره وصفة الخالق على قدره جل وعلا. فهو جل - 00:19:17

وعلى احكم الحاكمين في انه اعدلهم واحسنهم حكما. ولا يقاس حكم خلقه بحكمه تعالى الله لما توعدهم بهذا الوعيد قال اصبروا ونتيجة الصبر ستكون لنا او لكم وهو واثق بان - 00:19:47

على الحق ومن خالفه على الباطل. لما توعدهم ماذا قال الملأ؟ قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال الكبراء المستعظمون عن قبول الحق المتكبرون انت يا شعيب ومن معك بين - 00:20:17

طيب اما ان نخرجك ومن معك واما ان تتبعوا طريقتنا. وتسلكوا مسلكنا اعبدوا الهتنا. والا لا يمكن ان نبقيكم في البلاد وانتم على خلاف معنا ماذا قال شعيب عليه السلام؟ قال اولو كنا كارهين - 00:20:47

نحن كارهون دينكم وكارهون طريقتكم فلا يمكن ان نتبعها ابدا بحال من الاحوال. ولا يمكن وان نسلكها وهنا قال بعض المفسرين لنخرجنك يا شعيب والذين معك من قريتنا او لتعودن لتعودن في ملتنا. هل كان شعيب - 00:21:17

ملتهم في يوم من الايام؟ لا. ما كان على طريقتهم. وانما الجواب ان يقال الذين كانوا مع شعيب. الذين امنوا بشعيب كانوا من قبل الايمان به على الظلال. فكانوا معهم - 00:21:47

وعلى طريقتهم فلو رجعوا لرجع لو فلو ساروا على الطريقة طريقة الضلال مرة اخرى لا اعتبروا عادوا الى طريقتهم السابقة. او لتعودن في ملتنا يعود من امن بك على طريقتنا السابقة. التي كانوا عليها - 00:22:07

يقول قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها لا يمكن بحال من الاحوال ان نعود الى طريقتكم. لان ان عدنا الى طريقتكم فنكون - 00:22:37

حينئذ قد افترينا على الله كذبا. اذا عددنا مع الله غيره فنقول فنكون قد كذبنا قال الله واتينا باعظم انواع الكذب الذي هو الافتراء. فلا يمكن ان نعود في ملتكم - 00:22:57

ابدا قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها الله جل وعلا تفضل علينا بالايمان ونجانا من الكفر والشرك فلا يمكن ان نعود في على طريقتكم السابقة - 00:23:17
اسلك مسلككم ابدا. ولا يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما. في هذا منتهى التفويض لامر الله جل وعلا يقول وما يكون لنا ان نعود فيها لا يمكن ان نعود نحن بانفسنا الى طريقتكم - 00:23:37
ابدا بعدين نجانا الله منها. وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا الا ان يشاء الله ربنا. نحن الان مصممون على اننا لن نعود الى طريقتكم الا ان كان الله قد حكم علينا ازلا باننا نعود - 00:24:07
فلا مهرب لنا ولا مفر عما اراده الله علينا. لا ندري ربنا كل شيء علما. احاط علما بكل شيء ونحن لا ندرك من علم الله الا ما اطلعنا عليه. فلا ندري ان كان الله قد حكم علينا بالشقاوة - 00:24:37
فنعود الى طريقتكم. وكل الانبياء عليهم الصلاة والسلام من التردي والرجوع الى الشقاوة. يخافون من الوقوع في الهلكة امنون ولا يعملوا مكر الله الا القوم الخاسرون وكان من دعاء الخليل عليه الصلاة والسلام واجنبني وبني ان نعبد الاصنام - 00:25:04
هو ابو الانبياء عليه الصلاة والسلام وهو خليل الرحمن ومع ذلك يتضرع الى ربه بان يجنبه هو وذريته عبادة الاصنام. واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ومن دعاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك - 00:25:44
وحينما قالت له عائشة رضي الله عنها اوتخشى يا رسول الله؟ قال اما علمت يا عائشة ان قلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا اراد ان يقلب قلب عبد قلبه. او كما قال عليه الصلاة والسلام - 00:26:14
وما يكون لها ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا يعني احفظنا امرنا الى الله. واعتمادنا عليه سبحانه. ونحن مؤمنون بان ربنا هو المتصرف فينا. ان شاء هدانا للايمان بفظله واحسانه. وان شاء - 00:26:34
اه اضلنا وارجعنا الى الطريقة الظلال بعدله. ربنا افتح بيننا بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين. لما عيش منهم ورأى انهم لا خير فيهم ولم قال ربنا افتح بيننا والفتح هنا المراد به القضاء. ربنا اقض بيننا وبين قومنا بالحق - 00:27:04
يقول عبد الله ابن عباس رضي الله عنه ما كنت اعرف معنى قوله جل وعلا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين. حتى قالت لي ابنة ذي يزن. هلم فاتحك - 00:27:34
يعني اقاضيك ربنا افتح بين وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين. يعني خير الحاكمين وخير القاضيين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون. من التكبر والغطرسة - 00:27:54
قال الكفار للمؤمنين ان اتبعتم شعيبا خسرتم الدنيا والاخرة. والحقيقة هي العكس هي من اعرض عن شعيب هو الخاسر في دنياه واخرته. وكثيرا ما يكون المتفطرسون والمتجبرون والمتكبرون يمولون على الناس بانهم هم الذين على الحق وغيرهم على الضلال كما قال فرعون وما - 00:28:24
الا سبيل الرشاد. اين سبيل الرشاد من فرعون؟ وما اهديكم الا سبيل الرشاد يقول الله جل وعلا فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين اخذتهم الرجفة رجفت بهم الارض و اصابهم الله جل وعلا بالظلة في ان الله ارسل عليهم الحر الشديد فكانوا - 00:28:54
فاصابهم الحر الشديد. فخرجوا في البرية فارسل الله جل وعلا عليهم سحابة اظلتهم فاحسوا بالبرودة فيها. وتجمعوا فيها حتى لم يبقى منهم احد. اشتعلت عليهم نارا ورجفت بهم الارض وصاح بهم جبريل عليه السلام فاهلكوا في لحظة. فاخذتهم - 00:29:32
فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها. الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا كان لم او في الارض كأن لم يوجدوا في الارض. كلما كان بين ايديهم ومعهم من الغنى كله ذهب كان لم يكن - 00:30:02
الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين. فهم قالوا للمؤمنين ان اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون والحقيقة ان الخسران هو لمن كذب شعيب ولم يؤمن به عليه الصلاة والسلام. وفي هذا - 00:30:22
نذارة من الله جل وعلا وتخويف لعباده. بان عليهم ان يطيعوا الله ليسعدوا في الدنيا والاخرة. ومن عن الصراط المستقيم فانه لا يضر الا نفسه والله جل وعلا غني عن عباده لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره - 00:30:42

معصية العاصي فمن اطاع فلنفسه ومن عصى فعليها وما ربك بظلام للعبيد والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:31:02